

الأربعون النووية

شرح فضيلة الشيخ

أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

-١٤٣٧\ ١٤٣٦ هـ-



ضمن دروس معهد الميراث النبوي

-تفريغ فريق صيانه السلفي-

http://meerath.nabawee.net
https://www.facebook.com/meerath.nabawee/?ref=

الدرس الرابع من الأربعين النووية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمْ

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

أَلَا وإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامُ كَلَامُ الله وَخَيْرِ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدْ ، وَشَرِّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُها وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَة وَكُلَّ بِدْعَة ضَلَالَة وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النّارِ

أَمَّا بَعْدُ:

فقد توقفنا في مدارسة "الأربعين النووية" عند الحديث الثاني، وقد انتهينا من الحديث الأول وهو ح

حديث (إنما الأعمال بالنيات) الذي أخرجه البخاري ومسلم ..

واليوم –بإذن الله تعالى– ندخل ونتدارس الحديث الثاني ،وهو حديث عُمَرَ رضي الله عنه أَيْضًا ،وهو مشهور عند العلماء بحديث جبريل –عليه السلام– الطويل .

ولفظه: (عن عُمَرَ رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ ،إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ،شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ،لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ،وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ –صلى الله عليه

وسلم– فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلَى رُكْبَتَيْهِ ،وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ ،وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ،وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ،وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ،وَتَصُومَ رَمَضَانَ ،وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إنْ اسْتَطَعْت إلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقْت .فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ. قَالَ –صلى الله عليه وسلم–: أَنْ تُؤْمِنَ بِاَللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ،وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: صَدَقْت. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ. قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّك تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاك. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ. قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ .ثُمَّ انْطَلَقَ ، فَلَبِثْنَا مَلِيًّا ، ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ ؟قُلتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: (فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ".) رَوَاهُ مُسْلِمٌ

هذا الحديث كما سبق معنا، عرف عند العلماء بحديث جبريل الطويل وفيه السؤال عن مراتب الدين: الإسلام، والإيمان والإحسان؛ وفيه –أيضا– السؤال عن الساعة ،وهو يوم القيامة، وعن علاماتها أمراتها (علاماتها).

فهذا الحديث من أحادث الأصول عند أهل العلم لما اشتمل عليه من بيان مراتب الدين ،ولما اشتمل عليه من الفوائد والحكم العظيمة .

يقول عمر –رضي الله عنه–: (بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –)

لنأخذ أولا المعنى الإجمالي للحديث ،فالمعنى الإجمالي للحديث يخبر عمر– رضي الله عنه – أنهم كانوا جلوسا عند النبي – صلى الله عليه وسلم– ، فجاءهم رجل غريب لا يُعرف ، فجاءهم رجل غريب لا يعرف ، حتى جلس إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فسأله خمسة أسئلة .:

االسؤال الأول:– عن الإسلام

– والثاني: عن الإيمان

– والثالث: عن الإحسان

– والرابع: عن الساعة ، وهو يوم القيامة ومتى تقوم .

– والخامس: عن علامات الساعة وأماراتها

فهذا هو المعنى الإجمالي لهذا الحديث. فأخبره النبي – صلى الله عليه وسلم – جوابا عن السؤال الأول : أن أركان الإسلام خمسة: الشهادتان، والصلاة ، والصيام ، والزكاة والحج ؛ وأن أركان الإيمان ستة ، وهي: الإيمان بالله ، وملائكته ،وكتبه ،ورسله ، واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره سأله عن الإحسان ، فبين له أن الإحسان: أن تعبد الله –عز وجل– كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، وهي مراقبة الله – عز وجل– واستحضار علمه ، ورؤيته لخلقه وعبيده

–ثم لما سأله عن الساعة ، عن القيامة أخبره النبي صلى الله عليه وسلم: أن علمي وعلمك سواء فلست أعلمَ من متى الساعة ، فأنت لا تعلمها وأنا – يعني رسول الله

لا أعلمها .

- لمــــــــاذا ؟

-لأن الساعة علمها عند الله ، ولا يعلم الغيب إلا الله -سبحانه وتعالى-

ثم ، عن أمارات الساعة : ذكر له النبي- صلى الله عليه وسلم- بعض الأمارات : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة ، العالة ، رعاء ااالشاء ، يتطاولون في البنيان.

ثم بين النبي- صلى الله عليه وسلم- لعمر رضي الله عنه ، ولأصحابه ، أن هذا السائل هو جبريل وأن الغرض من هذه الأسئلة ؛ أن يعلم الصحابة ، وأن يعلم أمة محمد -صلى الله عليه وسلم -أمور دينها

إذن هذا هو المعنى الإجمالي للحديث .

ثم نقف مع هذا الحديث شيئا ما مما يتعلق بألفاظه وما فيه من الفوائد والحكم ،.

فعمر- رضي الله عنه - يقول: (بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ ،إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ)

في هذا الكلام من عمر -رضي الله عنه- وعن جميع صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فائدة مهمة وجليلة، وهي: بيان حرص الصحابة -رضوان الله عليهم- على التعلم ، وأخذ العلم من النبي -صلى الله عليه وسلم- وعلى مجالسة النبي -صلى الله عليه وسلم- فهؤلاء الصحابة -رضوان الله عليهم- كانوا من أحرص الناس على هذا الأمر ،حتى كان الواحد ومنهم عمر- رضي الله عنه- إذا شغله أمر أو

ذهب في شغل أهله عندما يرجع في الليل ، يذهب إلى جاره الأنصاري ، الذي تناوب معه في الحضور إلى النبي– صلى الله عليه وسلم –، فيسأله :

– ماذا حصل ؟

– وماذا قال النبي – صلى الله عليه وسلم – في هذا اليوم ؟

فطلب العلم لا يشغل المسلم عن تحصيل رزقه وقوته، وتحصيل الرزق والقوت لا يشغل المسلم عن طلب العلم ؛ فهذا فيه –كما سبق– حرص الصحابة –رضوان الله عليهم– على مجالسة النبي وعلى تعلم العلم والازدياد من العلم النافع ليحصل لهم –بإذن الله– العمل الصالح .

وفيه فائدة لنا نحن معاشر المسلمين :

أن نحرص على سؤال العلماء ، وعلى مجالستهم ،وعلى الاستفادة منهم وأن لا نضيع أوقاتنا فيما لا خير فيه يقول عمر: (بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ) يعني : ثيابه بيضاء لا وسخ فيها ، ونظيفة وجديدة ،(شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ،وشَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ) ليس بالرجل الكبير ، بل هو شاب ،(لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ) لأنهم لا يعرفونه، فلو كان مسافرا وأتى من مكان آخر لرؤي عليه أثر السفر

– وأثر السفر يظهر في وجوه منها :

–أن يكون هذا الرجل متعبا، ويظهر التعب على وجهه وعلى حاله .

–ومنها – أيضا– أن الشعر ونحوه في السفر؛ قد يعرض لنوع من عدم الاهتمام به.

–ومنها –أيضا– أن الثياب تكون مغبرة ، أو فيها شيء من الوسخ وأثر السفر.

لكن هذا الرجل: لا يعرفونه من قبل ، ولا يرى على ظاهره أنه أتى من مكان بعيد ، فعمر– رضي الله عنه – بين لنا هيئة هذا الرجل وهو جبريل –عليه الصلاة والسلام– في أول قدومه على النبي – صلى الله عليه وسلم –في هذه القصة .

ثم قال: (حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم . فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ،وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْه)

قال العلماء : يؤخذ من هذا فائدة في أدب طالب العلم ، وهو ؛أن يجلس عند العالم باحترام وبأدب .

وهنا لا مانع أن أبين فائدة –أيضا– أخرى تتعلق بآداب طالب العلم ، فأقول –بارك الله فيكم– آداب طالب العلم ينبغي أن تكون على السنة ، بمعنى أن ينظر إلى ما كان عليه النبي – صلى الله عليه وسلم– وأصحابه فيقتدي بهم.

ولعل قائلا يقول :

– ماذا تريد أن تنبه عليه ؟

فأقول –بارك الله فيكم – : أريد أن أنبه إلى أن هناك بعض كتب طلب العلم تذكر آداب لطالب العلم ليست على السنة ، بل هي على آداب الصوفية ، والمتصوفة ؛ فمثل هذه الآداب لا ينبغي مراعاتها ولا النظر فيها .

– لمـــــــــاذا ؟

- لأن المسلم السني السلفي الذي يتبع ما كان عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه الكرام يبحث ويتابع السنة .

أما الآداب والأخلاق التي يذكرها الصوفية ، ومن دار في فلكهم فإن السني إن كانت هذه الآداب لا دليل عليها ؛ فإنه لا يلتفت إليها ، ولا يأمر بها ، ولذلك بعض أهل العلم ينبه على بعض كتب طلب العلم ككتاب تذكرة السامع لابن جماعة ، وأيضًا كتاب الزرنوجي في طلب العلم ، فإنهم ذكروا آداب تتعلق بآداب الصوفية ، لا بآداب طالب العلم السني المتبع فلذلك – بارك الله فيكم جميعًا – احذروا ، احذروا أن تقتدوا بآداب لا دليل، عليها وليست من آداب السلف ، لإن بعض هذه الآداب قد تصرف عن الحق ، وأقولها بوضوح ؛ بعض هذه الآداب قد تصرف عن الحق ، وقد تجعل طالب العلم لا يبحث عن الحجة ، وإنما يبحث عن رضا الشيخ ، ويبحث عن هذه الآداب التي ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا شك ؛ أن السنة المتمثلة في ما كان عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – أو الممثلة في ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه الكرام كافية وشافية في آداب طالب العلم ، ومن لم يقتدي بالسنة في ذلك ؛ فلا انتفع بآداب طالب العلم ؛ فلتسعنا جميعًا السنة في باب آداب طالب العلم ؛ جبريل – عليه السلام – أيضًا ملفت للنظر أنه أتى وجلس إلى لنبي – صلى الله عليه وسلم – ولم يسأل ويقول أين محمد أو من منكم محمد ، إنما جاء مجيء رجل يعلم من يسأل ، ومن يطلب قال : (حتى جلس للنبي – صلى الله عليه وسلم – فأسند ركبتيه إلى

ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه) ؛ يعني أقترب منه وجلس جلسة بأدب واحترام وأيضًا من باب يعني الإنتفاع لو أن كل طالب علم أمكنه أن يستخرج من الأحاديث الصحيحة آداب طالب العلم و، كذا ما جاء عن آثار السلف؛ آداب طالب العلم ، فهنا في هذا الحديث كما افاد العلماء كالشيخ صالح الفوزان ، والشيخ عبد المحسن العباد ، والشيخ العثيمين أيضًا – رحمة الله عليه –وحفظ الله الشيخين ، وغيرهم من أهل العلم ، وغيرهم من أهل العلم ،قد بينوا ما في هذا الحديث من آداب طالب العلم ، ثم قال : يا محمد ، ناداه باسمه – صلى الله عليه وسلم – فقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام أخبرني عن الإسلام هنا سأل جبريل – عليه الصلاة والسلام – النبي – صلى الله عليه وسلم أن يبين له ما هذا الإسلام الذي جئت به ؟ ما هو هذا الدين الذي جئت به ؟ فبين له النبي – صلى الله عليه وسلم – الإسلام بقوله : الإسلام ؛ أي الذي سألت عنه : أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ؛ يعني هذا الركن الأول ، وهو الشهادتان ، كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – لمعاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن فقال : إنك تأتي قوما هم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

فهاتان الشهادتان من أتى بهما دخل الإسلام ، ولذلك قال له : الإسلام : أن تشهد أن لا إله الا الله ؛ لا معبود بحق إلا الله – عز وجل – المتفرد بالألوهية ، والربوبية

، والأسماء والصفات – سبحانه وتعالى – لا شريك له – سبحانه وتعالى – وكل إله معبود من ، من دونه إله باطل ، فهو الإله الحق سبحانه وتعالى–. –

وأن محمدا رسول الله : تشهد أن محمدا هو رسول من الله ، يُطاع فيما أمر ، ويُجتنب ما نهى عنه وزجر ، يُؤمَن ، ويُؤمَن ، ويُؤمِن العبد بما أتى به وبما أخبر – عليه الصلاة والسلام –

وفائدة إرسال الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن يخبر عن –الله عز وجل – ما يأمر به العباد ، أو ينهى عنه العباد .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ ﴾[1] ، وهنا أقف وقفة سريعة مع إخواني المسلمين والمسلمات ، مع أبنائنا ، وبناتنا جميعا :

أن نتأمل وأن نتدبر هذه القضية ، وهي أن الله – عز وجل – أرسل ، أرسل إلينا نبينا محمدا – صلى الله عليه وسلم – أرسل إلينا نبينا محمدا – صلى الله عليه وسلم – – لمـــــــاذا ؟

– لنؤمن به ، ولنتبعه ، فهذا الرسول – عليه الصلاة والسلام – مصطفى ، ومختبر ، مصطفى ، ومختار من الله – عز وجل – فالواجب علينا جميعا أن نتبعه – صلى الله عليه وسلم – ولا نتبع فلانا وفلانا يعني من الناس ، إلا ما كان عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وأصحابه ، لأنه كما سبق وأن ذكرنا ، وتدارسنا في بعض الدروس ، هناك بعض الناس حملوا الناس على

[1]) سورة النساء (64)

أهوائهم ، حملوا الناس على آرائهم ؛ فهنا نقول لهؤلاء : رسولنا هو محمد – صلى الله عليه وسلم – وهو قدوتنا – عليه الصلاة والسلام –

وأما العماء الذين نتبعهم فهم الذين هم ورثة الأنبياء ، وأما أن يأتينا بعض الناس – وأن زعم أنه عالم – ويأتي بأمور من تلقاء نفسه ، وبآداء من تلقاء نفسه ، وباجتهادات من تلقاء نفسه ، فهنا ، فها هنا نقول : رسولنا هو محمد – صلى الله عليه وسلم – .

ولا نعظم العلماء ؛ فنقدم كلامهم على كلام رسول الله – صلى الله عليه وسلم– .

قال بن عباس – رضي الله عنهما – : " يوشك " وقد أفتاهم ، أفتى بعض الناس ، أفتى بعض الناس في مسائل ، فقال له : قال فلان ، قال أبو بكر وقال عمر كذا وكذا ، فابن عباس أفتاهم بحديث فقال ابن عباس لما أوردوا كلام بعض الصحابة فقال : " يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ، أقول لكم قال رسول الله وتقولون قال أبو بكر وقال عمر " ، مع مكانة أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – وعن جميع صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلا أن القاعدة المعلومة عند العلماء : " أن كل قول ، أن كل قول يخالف قول النبي – صلى الله عليه وسلم – فقول النبي – صلى الله عليه وسلم – مقدم " فما بالنا بأقوال غيرهم من ممن لم يبلغ شأنهم ، ولا حالهم ، فلا شك أن المسلم الحريص الغيور على دينه ؛ يحرص على تطبيق السنة ، وعلى تقديم السنة ، ولا يأتيك الشيطان ويقول :

هؤلاء العلماء علموا ، وأنت لم تعلم ، فنقول له : هذا رسول الله ارسله الله إلينا

اصطفاه واختاره لرسالته ، وجاءنا بالدين الحق ، فكل ما اخبر به النبي – صلى الله عليه وسلم – حق ، وهؤلاء العلماء قد يصيبون وقد يخطؤون ، فما اصابوا فيه الحق مما جاء به النبي – صلى الله عليه وسلم – نوافقهم ، ونتبعم ، وما اخطأوا فيه نحترمهم ، ولكن لا نقبله .

فبارك الله فيكم ، لابد من تدبر هذا الامر ، وأن يزن كل واحد منا موقفه من مثل هذه الأمور :

– هل يتابع النبي – صلى الله عليه وسلم– ويحرص على متابعته ؟

– أم يحرص على اتباع سيدي فلان وسيدي فلان ؟

ممن هم ليسوا بمعصومين ، وليسوا برسل من الله ، وإن كان فيهم شيئا من الخير أو العلم أو الصلاح ، ولكن النبي – صلى الله عليه وسلم – هو الذي أُمِرنا باتباعه والمسلم الحق كما يقول بن رجب : " وإن كان يعظم العلماء ويحترمهم ، إلا أنه يعظم الحق الذي جاء به النبي – صلى الله عليه وسلم – ومن تعظيمه للنبي – صلى الله عليه وسلم – ومن محبته للنبي —صلى الله عليه وسلم – فإنه يقدم ما جاء به النبي – صلى الله عليه وسلم – على كل ما سواه " فهذه لفتة بارك الله فيكم ، تتعلق بالشهادة ، بشهادة أن محمدا رسول الله .

قال : (وتقيم الصلاة) : من أركان الإسلام : إقامة الصلاة ، الصلوات الخمس ؛ أن تصليها بشروطها ، وأركانها ، وواجباتها ، وأن تحرص على سننها ، كما صلاها النبي – صلى الله عليه وسلم – (صلوا كما رأيتموني أصلي) .

وتقيم الصلاة ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، إن كان عندك مال ، وبلغ النصاب ، وحال عليه الحول ، إن كان ممن ، إن كان مما يشترط له الحول ، أو حان حصاده ، أو كان مما أخرج من الأرض ، فإنك تخرج حق الله فيه ، فتأديه للأصناف الثمانية المذكورة في قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾[2] إلى آخر الآية ، وأن تحرص على إعطائها لمستحقيها ، إن كنت ذا مال .

ثم قال : (وتصوم رمضان) ، إن أتى عليك رمضان ، وكنت عاقلا ، بالغا ، مكلفا ، قادرا على الصيام ، لا يوجد بك سفر أو مرض ، أو المرأة في حيضها ، ونفاسها ، فلا ، فلا يوجد عندك عذر ، فإن الله – عز وجل – قد أمرنا بقوله :﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[3] ، فيجب أن يصوم المسلم بشروطه هذا الشهر وكذا المسلمة .

ثم قال: (وتحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا) أيضا ؛ من أركان الإسلام الحج ، ومن شروطه أن تكون قادرا على مؤنته ، وكلفته ، وقادرا ، مستطيعا في بدنك للإتيان للحج ، فإن كنت غير قادر ، عاجز لعدم المال ، أو عاجز لمرض ، أو نحو ذلك ، فإنه لا يجب عليك ، فإن كان عندك مال ، فإنك توكل من يقوم بأن يحج عنك هذه أركان الإسلام الخمسة ، وهي المذكورة في حديث أيضا ابن عمر لما قال عبد الله بن عمر : سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول :(بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا) .

---

[2]) سورة التوبة (60)
[3]) سورة البقرة (185)

إذن هذه هي أركان الاسلام الخمس ، فليحرص المسلم على الإتيان بها ، فإن رجلا أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – وسأله عن الشهادتين ، وعن الصلاة ، وعن الصيام ، وعن اركان ، وعن بعض أركان الإسلام ، فقال الرجل: « والله لا أزيد عليهن ولا أنقص » ، فلما ولى الرجل ، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – (أفلح إن صدق) .

قال العلماء : " معناه أنه إن أتى بالأركان على وجهها يعني على سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – فإنه على خير كثير "

قال العلماء معناه : " أنّه إن أتى على الأركان على وجهها – يعني على سنة النبي – صلى الله عليه وسلم– فإنه على خير كثير، ويدخل الجنة بإذن الله – تعالى– "

فهذه أركان الإسلام – بارك الله فيكم – : " الشهادتان : فلا نأتي بما يناقضهما ، ونقيم الصلاة ، ونصوم رمضان ، ونزكي أموالنا ، ونحج البيت إن استطعنا إليه سبيلا ".

–قال عمر – رضي الله عنه – : (فقال –أي جبريل – صدقت ، – قال للنبي صدقت – ، قال فعجبنا له يسأله ويصدقه) ، وجه العجب أن هذا الرجل لا يُعرف أنّه أسلم من قبل ، الظاهر أنّه أتى ليتعلم الإسلام هذا واحد .

الأمر الثاني : أن الرجل قال للنبّي – صلى الله عليه وسلم – " صدقت " ؛ يعني كلامك حق ، وأنا أعرفه ، فكيف يسأل ؟

–فوقع العجب من عدم معرفة الرجل ، ومن معرفة الرجل بما يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – ومن حال هذا الرجل ، قبل أن يعرفوا وأن يعلموا أنه جبريل – عليه الصلاة والسلام –

قال : (فعجبنا له يسأله ويصدقه) ؛ يعني هو يسأله وهو يعلم ، (قال فأخبرني عن الإيمان) ، قال جبريل للنبي – صلى الله عليه وسلم – : (من مراتب هذا الدين الإيمان فما هو الإيمان) ، فأخبره النبي – صلى الله عليه وسلم – بأركان الإيمان ، فقال : (أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال : صدقت)

يعني ؛ يذكر عمر – رضي الله عنه – أنّ جبريل – عليه السلام – سأل عن الإيمان وأنّ النبي –صلى الله عليه وسلم – أخبره بأركان الإيمان ، فأول ركن : أن تؤمن بالله ربّا ، خالقا ، إلها ، رازقا ، بيده الأمور كلها – سبحانه وتعالى – ، فإذا كان ربّا ، إلاها ، خالقا ، رازقا ، بيده الأمور ،بيده الخلق والأمر – سبحانه وتعالى – فهو الذي يجب أن تعبده وأن تصرف له كل أنواع العبادة وأن تخشاه ، وأن تتوكل عليه ، وأن تدعوه ، وأن وأن كل الأمور لله – عز وجل–.

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ ﴿١٦٣﴾) [4]

---

[4]) سورة الأنعام (162- 163)

﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [5] فإذا كان الله – عز وجل – هو الخالق ، الرازق ، المدبّر ، القادر على كل شيء ، فإنّ صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله عز وجل ؛ لا شك أنّه ظلم ، ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [6] ، أن تؤمن بالله ربّا ، وأيضا ؛ بأن تؤمن بأنّ لله أسماء وصفات ، تليق بجلاله – سبحانه وتعالى – ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [7] فنثبت لله الأسماء والصفات التي جاءت في القرآن والسنة على ما يليق به – سبحانه وتعالى – نؤمن بها ، وأنّ لها حقيقة ، وأنّها معلومة من لغة العرب ، معانيها معلومة من لغة العرب ، وأمّا كيفياتها ؛ فإنّ علمها عند الله – عز وجل – ولكن نؤمن بها ، وأنّها صفات لله –عز وجل – ثابتة بالكتاب والسنّة ، ولا نخوض في تحريفها ، أو تأويلها ، أو تعطيلها ، ولا ننفيها عن الله .

الله – عز وجل – أخبرنا – سبحانه وتعالى – أنّ له يد ، وله ساق ، وله وجه – سبحانه وتعالى – ، فنؤمن بها كما أخبر الله – عز وجل – في كتابه ، وكما أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – في سنّته ، فإن قيل لنا :

– كيف هذه الصفات ؟

–فنقول : " نحن نؤمن بهذه الصفات ؛ ولكن **كيف هي ؟**

– لا نستطيع أن نقول كيف ؟

– لمـــــــاذا ؟

---

[5]) سورة الجن (18)
[6]) سورة لقمان (13)
[7]) سورة الشورى (11)

– لأننا لم نر الله في الدنيا " ، ونسأله – سبحانه وتعالى – أن يجعلنا جميعا ممن يراه في الآخرة ، فإنّ النظر إلى الله – عز وجل – هو الزيادة المذكورة في قوله – عز وجل – : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴿٢٦﴾ [8] ، جاء في حديث النّبي – صلى الله عليه وسلم – أنّه ذكر الزيادة لذة النظر إلى الله – عز وجل– ، في الدنيا لا يُرى الله – عز وجل – ، فكما طلب موسى – عليه الصلاة والسلام – أن يرى الله – عز وجل – ، فأخبره – سبحانه وتعالى – أنّه لن يراه ؛ أي في الدنيا ؛ ولكن في الآخرة يراه المؤمنون ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ [9]

فإذاً نحن لم نر الله في الدنيا ، حتى نقول صفته كذا وكذا وكذا ، ولكن نؤمن بأنّ هذه هي صفاته على ما يليق بجلاله ، فإن قلت " طيب " مثل مـــــــاذا ؟

أقول لك : قال الله – تعالى –:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ [10]

فالواجب على المسلم أن يؤمن بهذه الصفات على ما يليق بجلاله – سبحانه وتعالى –

أخبرنا النّبي – صلى الله عليه وسلم – أنّ ملك من الملائكة أُذن للنّبي – صلى الله عليه وسلم – أن يُخبر عنه (ما بين شحمة أذنه وعاتقه كما بين السماء والأرض) ، هذا ملك

[8]) سورة يونس (26)
[9]) سورة القيامة (22 – 23)
[10]) سورة الشورى (11)

- فكيف بالله –سبحانه وتعالى – ؟

فالله أعظم ، وأكبر ، وأجّل – سبحانه وتعالى–

الملك عبد مخلوق ، والخالق هو الله – سبحانه وتعالى – ، فليس كمثله شيء ، يوم القيامة كما سبق نراه بإذن الله – تعالى – أن نكون ممن يرى الله – عز وجل – في الجنّة ؛ ولكن في الدنيا لا نرى الله – عز وجل – ، فالواجب علينا أن نؤمن بهذه الأسماء وهذه الصفات على ما يليق لجلاله ، فإن قال قائل " طيب أنا لو قلت أنّ لله يد أو لله وجه شبهته بخلقه " ، أقول له : " لا ، لم تشبهه بخلقه لأمرين ؛

- أمّا الأمر الأول : فلأنّ الذي أخبرنا أنّ له يدا ، وله وجها ، وله ساقا ، هو الله – عز وجل– وله عينين ، هو الله – عز وجل –

- والأمر الثاني : أنّ الله أخبرنا أنه ليس كمثله شيء ، فقولك أن فإثباتنا لهذه الصفات لله تشبيه للبشر كأنك ترد القرآن ، أو تُكذب القرآن ، فالله – عز وجل – يقول : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾﴿١١﴾ ([11])

إذا أيضا تؤمن بالله وملائكته ، كما مر معنا في (الأصول الستة) ما يتعلق بالملائكة ، الإيمان بهم إجمالا وتفصيلا ، أما التفصيل فهم المذكورون في القرآن والسنة ، من جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وخازن النار ، وغيرهم من الملائكة المشهورين ، المذكورين في الكتاب والسنة ، وأمّا بالإجمال فإنّنا نؤمن بهم ، فإنّ النّبي – صلى الله عليه وسلم – أخبرنا (أنّ البيت المعمور مقابل للكعبة في السماء الدنيا ، وأنّه

[11]) سورة الشورى (11)

يدخله كل يومٍ سبعون ألف ملك ، لا يعودون إليه إلى أن تقوم الساعة) ؛ كل يوم سبعون ألف ملك ، يدخلون هذا البيت المعمور ، لا يعودون إليه إلى أن تقوم الساعة ، وأخبرنا النّبي –صلى الله عليه وسلم– (أن الملائكة يوم القدر تنزل وعددهم كعدد الحصى) – عدد الحجارة –، عدد كبير جدا ، فنؤمن بهم جميعا ، و(أنهم لا يعصون الله ما امرهم ، وأنهم يفعلون ما يؤمرون) ، قال : (وكتبه)، كذلك تؤمن بالكتب ، ايمانا إجماليا وإيمانا تفصيليا ، أما التفصيل ؛ فالمذكور من القرآن والسنة ، من الثوراة ، والإنجيل ، والزبور ومن صحف إبراهيم و موسى ، فنؤمن بها بأسمائها وأنها كتب أنزلها الله على الأنبياء قبل النبي –صلى الله عليه وسلم–.

وتؤمن أيضا بالقرآن، و أن هذا القرآن ناسخ لجميع الكتب السابقة، وأنه مهيمن عليها، وأنه يجب أن يُعمل بالقرآن فقط، وممّا أخبرنا الله –عزّ وجلّ– ، و أخبرنا رسول الله–صلى الله عليه وسلّم – أنّ التوراة و الإنجيل وغيرها قد حرفت، وبدلت، وأخبرنا النبي –صلى الله عليه وسلّم– وأخبرنا الله في كتابه أنّ الله حافظٌ هذا الكتاب ؛ القرآن من التبديل ، و التغيير، فهو محفوظ بحفظ الله –عزّ وجلّ – فيجب أن نؤمن بهذا القرآن العظيم و أنه ناسخُ لتلك الكتب السّابقة ولكن كونها منسوخة ؛ لا يعني تكذيبها أوردها ، و إنما ؛ يعني أننا نؤمن بها ولا نعمل بها،

– لمـــــاذا لا نعمل بها ؟

– لأنها نُسخت ما لدّليل الدليل قوله عزّ وجل: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [12]

[12]) سورة آل عمران (85)

و قوله عز وجل: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ([13])

فبين – سبحانه وتعالى – ؛ أن الدين المقبول هو الإسلام وأن غير الإسلام من يهودية ، أو نصرانية ، أو غيرهما ، غير مقبول بل أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– أن موسى ابن عمران لو كان حيا ما وسعه إلا اتباع النبي –صلى الله عليه وسلم –بل أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم – أنّ عيسى علي –الصلاة والسلام – حين ينزل اخر الزمان يكسر الصليب ، و يقتل الدجال ، المسيح الدجال ويضع الجزية ؛ إما الإسلام وإما القتل، فإن عيسى علي – الصلاة و السلام – حين ينزل آخر الزمان فإنه يحكم بشريعة النّبي –صلّى اللّه عليه وسلّم– ولا يحكم بشريعته، فهؤلاء الذين يقولون بوحدة الأديان، وبأن اليهودية أو النصرانية لا إكراه في الدين يمكن أن يعبد الله كل واحد منا بالدين الذي يراه، و أن هذا لا مانع منه ،هذا كله باطل من القول و ضلال من الرأي والهوى، وتكذيب ومخالفة للكتاب و السنة .

فلا تلتفتوا لهؤلاء بارك الله فيكم ، فإن هذه الأمور مضادة لما جاء في الكتاب و السنة عيسى يحكم بشريعة محمد –صلى الله عليه وسلم– وأنت تقول :

لك أن تعبد الله باليهودية أو بالنصرانية ؟

أي ضلال هذا !!!

وأما قوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ ([14])

ليس معناه أن كل واحد له حرية أن يعبد الله بما شاء وإنّما معناه من أراد أن يسلم

---

[13]) سورة آل عمران (85)

[14]) سورة البقرة (256)

فليسلم وله الجنة، ومن أراد فليكفر فليكفر وله النار، (من اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فعليها) ولذلك هؤلاء الذين يستدلون بهذه الآية هم واقعون في قوله تعالى : -

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴿٨٥﴾ ([15] تتركون الأدّلة الصريحة ، ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ ([16] فبين الله -سبحانه وتعالى- أن اليهود والنصارى كفّار وأنت تقول حرية الدين وان من عبد الله باليهودية وعبد الله بالنصرانية فانه سيدخل الجنة بعد بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم - والله قد حكم عليهم بالكفر - فبارك الله فيكم - تنبهوا لهذا الأمر .

قال : ورسله ؛ أيضا نؤمن برسله المذكورين في الكتاب والسنة ، على التفصيل، وأيضا على الإجمال ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴿٧٨﴾ ([17]

وكذا اليوم الأخر وما فيه من أهوال و وقوف في العرصات، و الحشر، والصراط، وحوض النبي-صلّى اللّه عليه وسلّم -

وما فيه من موقف الحساب كل ما جاء في الكتاب و السنة نؤمن به، ونعتقده ،قال: وتؤمن بالقدر خيره وشره بمعنى ؛ أن تعلم ما أصابك لم يكن ليخطأك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وأن كل شيء بقدر، ومن القدر أن تعمل، وأن تأخذ بالأسباب و أن الله - عز وجل - قد جعل لنا إرادة ومشيئة نحاسب عليها ، إن اخترنا طريق الخير

---

[15]) سورة البقرة (85)
[16]) سورة البينة (1)
[17]) سورة غافر (78)

وأسأل الله أن يجعلنا في هذا الطريق وأن نموت عليه– فإن أهل طريق الخير في الجنة، وإن اخترنا طريق الشر –أسال الله أن يبعدني وإياكم عنه وعن أهله– فهو الكفر والتكذيب فان أهله في النار ﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾ ([18])، من اهتدى فلنفسه ومن ضل فعليها ، ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴿٣٠﴾﴾ ([19])

فهذا عملنا واختيارنا، وهو غير خارج عن أرادة الله عز وجل: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾ ([20])

ولا تعني أن مشيئتنا تحت مشيئة الله أننا مجبورون غير مخيرين لا هذا خطأ ، فإن الله –عزّ وجلّ – خيرنا وجعل لنا الاختيار والإرادة ، سنحاسب على هذا، ولكن لا يمكن أن يعمل العبد شيئا لم يرده الله –عزّ وجلّ – فإن الله كما أخبر النبي–صلّى اللّه عليه وسلّم– (لو أن الناس أولهم وآخرهم يعني ؛ أرادوا أن أن ينفعوا شخصا، لو أن الناس أولهم وآخرهم وانسهم وجنهم أرادوا أن ينفعوا شخصا ما نفعوه بشيء إلّا إن أراده اللّه وإن أرادوا أن يضرّوه لم يضروه إلا إن كتبه الله عليه) ولذلك كم تعرض النبي–صلّى اللّه عليه وسلّم– للقتل حتى جاءه ذاك الرّجل وهو نائم عليه –الصلاة والسلام – تحت ضلّ شجرة فوقف عليه الرجل رافعا سلاحه سيفه لينزل به على النبي – صلى اللّه عليه وسلم – وهو نائم ليقتله فتنبه النبي –صلّى اللّه عليه وسلّم– ورآه فقال الرجل " يا محمد يعني ؛ من ينقذك مني أو من يخلصك مني"

---

[18]) سورة التكوير(28)
[19]) سورة آل عمران (30)
[20]) سورة الإنسان (30)

فقال النبي –صلّى اللّه عليه وسلّم–بكل اطمئنان وأريحية : الله ، فسقط السيف من يده وما استطاع أن يحركها والله أخبرنا أن السحرة وأعوانهم لا يضروا الناس إلا إن أذن الله – عزّ وجلّ – إلا إن أذن الله –عز وجل – ﴿ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾﴿١٠٢﴾ [21] و لذلك إخواني – بارك الله فيكم – احذروا هذا المقام إن تخاف من الناس خف من الله – عز وجل – وراقبه ولا تخف من الناس ولا يعني قولنا لا تخف من الناس بمعنى عاندهم وضاربهم لا وإنما معناه توكل على الله ، وخذ بالأسباب ولا تخف من الناس فإن الأمر كله بيد الله – عزّ وجلّ – اذا ؛ قال : (وأن تؤمن بالقدر خيره وشره) فالإيمان بالقدر امر مهم ، ويخلص كثيرا من الناس من الغموم والهموم ، ومن اليأس فهذه المرتبة وهذا الركن ركن مهم وجميع أركان الايمان مهمة ولكن كثير من الناس يعاني من هذا الأمر وأيضا يعاني من الإخلال في أمر الإيمان بالله – عز وجل – فلا يصلح العبادة لله ويعتقد في غير الله أنه قد ينفع أو يضر ، وأنه بيده شيء من رزقه ، وأمره، وشأنه لا ؛ علق قلبك بالله واعلم أن كل هؤلاء هم عبيد لله –عز وجل– وانه ليس بيدهم شيء وهذه أكان الايمان الستة كما سبق هي عظيمة اسأل الله – عز وجل – آن ينفعني وإياكم وبما قد سمعنا ، وأن يكون حجة لنا لا حجة علينا ، واكتفي بهذا القدر ونكمل – إن شاء الله – في اللقاء القادم وندخل – إن شاء الله – الآن في التجويد نظم تحفة الأطفال .

[21]) سورة البقرة (102)